الرواية البوليسية بين إشكالية المصطلح واختلاف التسمية

■ أ. بن راحلـــة فـــواز
جامعة بـــاتنة 1

الملخّص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرض إلى إشكالية الاختلاف في تسمية الرواية البوليسية ،من خلال التطرق إلى مختلف أنماطها وتصنيفاتها ، لتتضح الرؤية بعد ذاك ويبدو الفارق بين هذه التسميات . و سنحاول وضع خلاصة لكل شكل مع المقارنة بين هذه الأشكال السردية ،وذلك للخروج بالتسمية النموذجية . والبحث في الخاصية والميزة الأساسية التي ينفرد بها هذا النوع من الروايات؟ هل هي: الجريمة، المحقق، القاتل، اللغز...؟؟؟ ثم هل الرواية البوليسية يجب أن تكون فيها العناصر السابقة مجتمعة، أم كل على حدة؟

Abstract:

This study aims to submit the issue of the diversity and the disagreement in the naming of the detective novel through dealing with its various names and classifications to clarify the difference between these terms. In this work, we will attempt to put a summary to each type and compare at the same time between them to come out with the typical or perfect term. This work also attempts to search for the major distinctive characteristics of this kind of novels which is the crime, the detective, the victim, and the killer. Moreover, should the previous elements exist all together or each one alone in the detective story?

Résumé:

Cette étude a pour objectif de discuter la problématique sur la déférence dans la dénomination du roman policier, en abordant ses types et ses classifications, pour éclairer la vision et mettre en place la diversification entre ces nomenclatures et pour mettre un résultat pour chaque déférence entre ces formes narrative, pour sortir avec une dénomination typique et exemplaire, et chercher dans les caractéristiques uniques de ce genre littéraire de romans ? Est-ce le crime, l enquêteur, la victime, le mystère de la science fiction, est ce qu'elle a besoin de toutes ces éléments ensemble ? ou chacun séparément ?

مقدمة

إن المتتبع لتطور مسار العلوم الإنسانية يكشف بسرعة نموها وتداخلاتها وتعقيداتها، خاصة إذا أراد أن يستقبل معرفة جديدة أو ينقلها من والى مجال أخر،والمقصود بذلك هو بناء معرفة جديدة وبخصوصيات معينة تقتضيها المعطيات الابستمولوجية ،التراثية واللغوية.

إن أول المشاكل التي تعترض هذا الاحتكاك أو –المحاكاة في بعض الأحيان –هو قضية المصطلح، ذلك أن بناء أي خطاب نضري أو معرفة حديثة يجب أن يواكبه جهاز اصطلاحي دقيق ومصقول من جميع الجوانب كفيل ببلورة هذه المعرفة أو ذاك الخطاب وتصويره وإكسابه النجاعة "إن قضية المصطلح تمثل إحدى المعضلات القائمة في الواقع الفكري العربي المعاصر منذ انبعاث النهضة الحديثة"[1].

الإشكالية

إن إشكالية المصطلح،أو اختلاف التسمية تنطبق على درسنا اللغوي والأدبي خاصة عندما يتعلق بمنظومة المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة ،لان القارئ ،الدارس والناقد يصطدمون بترسانة من المفاهيم والألفاظ تشكل نوعا من الفوضى المصطلحية ،التي تعيقهم عن بناء خطاب علمي معاصر بأسس علمية سليمة وبخصوصيات مشتركة هذا من جهة. ومن جهة أخرى تبدو قضية الاختلاف في المصطلح وليدة الخطاب الأصلي قبل ترجمته إلى لغة أخرى ،فنجد مثلا في تسمية الرواية التي سيتناولها البحث تعدد التسميات والاصطلاحات فهناك الرواية البوليسية ورواية المخبر، ،رواية الجريمة،الرواية القضائية،الرواية السوداء...الخ وتقابلها في اللغة الفرنسية :
LE ROMON POLICIER-SIENCE FICTION-CRIME-LABO…..ex

يبدو للوهلة الأولى أن كل هذه التسميات تتعلق بجنس واحد هو الرواية البوليسية ولكن في الحقيقة تختلف التسمية ،ويتغير المصطلح نتيجة لعدة أسباب من بينها:

مضمون الرواية ،تقنيات الاشتغال على اللغة في المتن الروائي بالإضافة إلى المسار التاريخي لنشوء هذا الجنس الروائي.وأخيرا مادته الروائية.

أ/ رواية المخبر:

تحيل تسمية المخبر إلى الأدوات العلمية والتجارب والحسابات والمنطق...الخ ،يطرح في هذا الصدد "لوران فيلدر" في مؤلفه الرواية الفرنسية المعاصرة تساؤلا جادا وهو" هل حقا توجد رواية مخبريه؟ " ويضيف في هذا الشأن "أنشأ عام 1960 من طرف "ريمون كينو" والرياضي الكبير "فرانسوا لدليولي" ما سمي بـــ"اولوب" وهو مخبر يتم فيه صناعة النصوص ،انطلاقا من عمليات مضبوطة وقواعد محددة،وأشكال هندسية ،وهي" كلها عقبات تتحول الى أسس يكتبون انطلاقا منها قصائد وقصص وروايات "[2] ويبدو ذلك واضحا من خلال أعمال "ادغارالان بو" وخاصة في قصيدته "الغراب" وقد شرح كيف وضع أسس هذه الحكاية – القصيدة المشهورة – في ذهنه والذي أصبح حسبه مخبرا لأصوات اللغة الانجليزية .

كما شرح في هذا الصدد "ريمون كينو" (1903-1976) طريقته في استعمال عناصر معدة سلفا من أجل تنظيم فصول روايته ،وإعدادها وصناعة الشخصيات والحبكة ،كما تظهر التقنية بشكل أوضح عندما أصدر "جورج بيرك" روايته **الاختفاء** سنة 1975 "المصنوعة في المخبر على حد تعبيره

،كذلك يمكن تسميتها دون حرج [3]" إذ لم ينتبه النقاد إلى العقبة التي وضعها لنفسه ،والتي هي حرمان نفسه من استعمال حرف \458الذي هو أكثر الحروف ورودا في اللغة الفرنسية".[4]

شغلت رواية الاختفاء الكتاب والنقاد طيلة ربع قرن من الزمن لما فيها من جودة من خلال الكم الهائل من الألعاب والإحالات ،والتقنيات الهندسية ،وبناء الشخصيات المتنوعة ،ولا تقف جماليات الرواية المصنوعة في المخبر عند هذه الحدود ،بل تتعداها إلى تقنية السرد في حد ذاتها ،وفي رواية "جيمس جويس" المعنونة ب:اوليس يبدو المؤلف وكأنه ربط اشتغاله على اللغة بمراحل مرتبة ومعدة سلفا ،لا يمكنه أن يقدم واحدة على الأخرى أو يتنازل على إحداها.كما يأخذنا "جاك روبو" في "هوروتس الجميلة " 1985 الى حوار جميل بين المؤلف والقارئ على خلفية بوليسية تستمد أحداثها من نماذج رياضية مستقاة من الشعرية القروسطية (السداسية) تتم في مخبر يضع فيه الكاتب/المؤلف نقطة البداية والنهاية.

وفي فرنسا لا يوجد – حسب رولان فيلدر- من حمل هذا الاتجاه في الاشتغال على رواية المخبر سوى "جاك جوي" ففي رواية "مدير متحف هدايا الرؤساء الأجانب" التي نشرت سنة 1994 ،يستعمل المؤلف تقنية الدلالة الرمزية للأشياء ،فباختياره الحديث الصامت للأشياء – الهدية أنموذجا- وما تعطيه من قيمة رمزية يكون الكاتب قد اشتغل في مخبره على " إعادة تركيب مستمرة " حيث لاقى الكثير من الانتقادات على اعتبار أن جاك جوي اهتم بالشكل على حساب المضمون ،ومن بين النقاد الذين تعرضوا له وبشدة هو مارسيل بن عبو في كتابه المعنون بـــ :"كيف أني لم أكتب أيا من كتبي؟"

مما سبق يمكن القول أنه لا يمكن الانفراد بخاصية أو ميزة أساسية في رواية المخبر، إلا أن، هناك شبه خاصية تجمع بين هذه الأشكال السردية ، وهي أن مكوناتها وخاصة منها الشخصيات تكون معدة سلفا من طرف الكاتب ، فعلاوة على أن لها خلفية بوليسية (قاتل، ضحية، تحقيق) البحث عن الحقيقة ، فان عناصرها ومكوناتها السردية تجتمع على حبكة مشتركة تتميز بالتركيب و بالغة التعقيد أحيانا من خلال استحضار مؤلفها لدلالة الرموز والأشياء.

ب/رواية الجريمة:

تبدو هذه التسمية لصيقة بكل عمل روائي،إذ نكاد لا نعثر على رواية خالية من الجريمة، أو إشارة عابرة إليها من طرف الكاتب، والتي تجعل الأحداث في المتن أكثر إثارة وتشويقا ، على أن هناك من النقاد والدارسين من يجعلها رديفا للأدب البوليسي ،بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك لما أطلق تسمية الرواية البوليسية على كل رواية تحوي على جريمة ، وزعم أن كل رواية هي رواية بوليسية، ومن هؤلاء نجد "فرانسوا ريفيار"، أما أياد نصار صاحب المجموعة القصصية "قليل من الحظ" فيرى أن الرواية البوليسية "ذلك النوع من الروايات الذي يعنى بعالم الشر المرتبط بالنوازع الإجرامية لدى الإنسان ،من خلال توظيف الأسرار الغامضة والخفية لعالم الجريمة"[5]

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن إياد نصار يربط كل ما يجري في عوالم القصة البوليسية بالجريمة وهو يعني بذلك أن هذا النوع – أدب الجريمة– يبرز في إطار تحليلي نفسي من خلال معرفة مكنونات المجرم والدوافع التي آلت به إلى ارتكاب جريمته بمعنى أن مؤلف رواية الجريمة يسعى إلى وضع هذا الجنس في قالب نفسي بحت ، كما أن هناك خلط بين التسميات ،فهو لم

يفرق بين الرواية البوليسية بمعناها الدقيق ،ورواية الجريمة التي تروم إلى تبرير أعمال الشر.

من هذا المنطلق ألا يمكن اعتبار قصة **قابيل وهابيل** كما وردت في الخطاب القرآني رواية بوليسية ،يقول الله سبحانه وتعالى"واتل عليهم نبأ بني ادم بالحق،إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الأخر ،قال لأقتلنك،قال إنما يتقبل الله من المتقين ،لان بسطت يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي لأقتلك،إني أخاف الله رب العالمين"[6]

يبدو من خلال النص القرآني السابق تمظهر لحس بوليسي ،إذا ما اعتبرنا أن الجريمة واحدة من الخصائص الأساسية للحبكة البوليسية، لذا يمكن اعتبار أن قصة قابيل وهابيل تمثل الإرهاصات الأولى لظهور أدب الجريمة، على أن ظاهرة القتل أو الجريمة موجودة في أغلب المتون بشقيها الشعري والنثري ، غير أننا يمكن اعتبارها سمة فنية تندرج في خانة الأدب البوليسي.

كما تذكرنا الإحداث السائدة في الالياذة والاوديسا بأدب الجريمة إذ"تسوقنا الجرائم والقتل الذي تصنعه الشخصيات في رحلة بحثها عن المناصب والمسؤوليات الراقية بالكمائن وطرق التنكر والحيلة والدسائس"[7] وتعتبر الحروب والقتل في الياذة هوميروس السمة البارزة والطاغية على الأحداث ،ومن هذا المنطلق يمكن إحصاءها ضمن خانة أدب الجريمة، إذا ما انفردنا بهذه الخاصية من أجل التصنيف ، ويرى جواليكس أنها"كانت دوما شيئا مخولا" [8] وفي هذا الصدد يقول فرانسيس لكسان"أنها امتداد للملحمة القديمة المصوغة وفق تشكل ذهني في عالم معاصر"[9].

د/الرواية السوداء:

يحيل هذا المصطلح للوهلة الأولى إلى الأدب الأسود أو الزنجي ، والحقيقة أن الأمر يتعلق بمفهوم آخر يصب في خانة أصناف الرواية البوليسية ،أو إن شئنا تسمية أخرى من التسميات التي اختصت بها الرواية البوليسية بعد التحول الكبير الذي شهدنه في السبعينيات من القرن الماضي، وبالضبط بعد أحداث 1968 بفرنسا وظهور "الرغبة في الخروج بهذا النوع الأدبي الهام من مجرد التسلية و توجيه الفراغ إلى شيء من الهادفية والمعالجة السياسية والنقد الاجتماعي"[10]حيث أضحت أفعال القتل،الجرائم والتحقيق هي مادة الكتابة في الرواية أثناء هذه الفترة،ومثال ذلك ما يرسمه لنا "جون باتريك مانشات" في روايته المبنية على خلفيات سياسية ،فشخصياته البوليسية في صراعها مع المجرمين تستمد ملامحها من الوثائق **والملفات السرية التي صنفت على أنها وثائق سوداء** في النصف الثاني من القرن العشرين ،وهذه الأخيرة شكلت المادة الدسمة والأساسية للرواية السوداء فهي – الرواية – تعيد بناء الأحداث المعقدة التي جاءت في هذه الوثائق بطريقة فنية تعتمد على الحبكة البوليسية لتنتج صنفا جديدا سمي فيما بعد "نيوبولر" أو البوليسيات الجديدة ومن أهم من كتب في هذ الاتجاه نجد في أمريكا :دانيال هاميت،ريمون تشاندلر،تيري جونكي, وفي فرنسا فريديريك فاباردي ،باتريك رانيال .....الخ. ويرى "روبير كورميي" أن الرواية السوداء تختلف في بنيتها ومقاصدها عن الرواية البوليسية فهي "تستمد أصولها من الرواية الأمريكية لسنوات الثلاثينيات....ويقوم هذا النوع من الرواية على المزج بين قضيتين اثنين،يستغني عن الأولى ويبعث الحياة في القصة الثانية،والجريمة فيها لا تسبق زمن السرد،فالسرد يتوازى والأحداث.وتختلف في تيماتها بحضور العنف الضرب،والقتل،والحب والكراهية دون حدوث"د[11]

" أنا شخصيا أفضل الرواية السوداء المتوسطية، وهذا ينبع من قناعتي بأن ثمة مشاكل مشتركة تجمع بين ضفتي المتوسط مثل الفساد والعنف والهجرة غير الشرعية. إن التركيز على الجريمة أفضل وسيلة لكتابة رواية جيدة تستطيع أن تقارب الواقع بعمق، أنا مقتنع تماما بأن الرواية السوداء أفضل وسيلة أدبية لفهم الواقع الذي نعيشه اليوم، خصوصا في منطقة البحر المتوسط"[12] يقول الروائي الإيطالي جانكارلو دي كتالدو، وهو من أبرز الأدباء الإيطاليين المعاصرين للرواية السوداء المقيم في روما منذ عام 1973 حيث يزاوج بين القضاء والكتابة، ولا تزال روايته "في الأيادي المناسبة" التي احتلت المراتب الأولى في قائمة الكتب الأكثـــر مبيعا في إيطاليا،فهو يعتبر الرواية السوداء وسيلة لمقاربة الواقع وفهمه.

يقول في حوار له مع جريدة الخبر مع الكاتب الجزائري عمارة لخوص:

"إن الرواية تسمح لك باستعمال الاستعارات ودمج الواقع بالخيال، وهو ما يمنح الكاتب فضاء واسعا من الحرية ويساعده في الوصول إلى أحاسيسه العميقة، أنتمي قبل كل شيء إلى أسرة الرواية الواقعية ممثلة في بالزاك وديكنس والأدباء الروس إضافة إلى الكاتب الأمريكي جيمس إلروي، ويضيف : تطلق تسمية الرواية السوداء الإيطالية على مجموعة من الروائيين الإيطاليين هم نيكولو أمانيتي وكارلو لوكاريلي ومارشيلو فوا وماسيمو كارلوطو ولوريانو . ماكيفلي وأندريا كاميليري وأنا. ويشترك هؤلاء الأدباء في الاعتماد على الرواية **السوداء** والتركيز على التاريخ الإيطالي،خصوصا الأحداث المفجعة المحملة بالإجرام والقتل والفساد. أنا شخصيا أفضل الرواية السوداء المتوسطية، وهذا ينبع من قناعتي بأن ثمة مشاكل مشتركة تجمع بين ضفتي المتوسط مثل الفساد والعنف والهجرة غير الشرعية. إن التركيز على

الجريمة أفضل وسيلة لكتابة رواية جيدة تستطيع أن تقارب الواقع بعمق، أنا مقتنع تماما بأن الرواية السوداء أفضل وسيلة أدبية لفهم الواقع الذي نعيشه اليوم، خصوصا في منطقة البحر المتوسط.

إن ارتياد قاعات المحاكم فرصة للاقتراب من شرائح اجتماعية مختلفة، وكان من عادة بعض الأدباء الكبار مثل بالزاك وديكنس وديوستوفسكي حضور جلسات المحكمة لاقتباس بعض الشخصيات عندما أزاول عملي في القضاء ألتزم بالواقع والقوانين دائما، ولا أبالي بأفكاري واعتقاداتي، أما عندما أكتب، فإني حر طليق في تحديد مصير شخصياتي فالفساد مشكلة عويصة، وقد طرحت في الآونة الأخيرة بإلحاح شديد، هناك أجهزة منحرفة في مؤسسات الدولة تتحالف مع المنظمات الإجرامية ومراكز النفوذ الاقتصادي في سياقات جغرافية مختلفة، تحضرني الآن رواية ألعاب مقدسة للكاتب الهندي فيكرام شاندرا، أعتقد أن أصل المشكلة يكمن في المال الذي صار هاجسا مركزيا في حياتنا اليومية وله الأولوية المطلقة في معاملاتنا هناك طمع يدفعنا إلى التملّك، وهذا يؤدي إلى تأزم كبير سواء في الغرب أو في الشرق.

المثقّف الإيطالي الكبير بييرباولو بازوليني أغتيل عام 1975 كتب بنبوءة فائقة أن تفجيرات الستينات والسبعينات كانت تهدف إلى خلق الاضطرابات في البداية ثم طمأنة الجميع، وذلك بإعطاء انطباع أن تغييرا كبيرا قد وقع فعلا بفضل وسائل عنيفة، ولكن في نهاية المطاف لم يتغير شيء إن درس الكاتب الإيطالي توماسي دي لامبيدوسا في روايته المشهورة **الفهد لا يزال صالحا:** يجب أن نغيّر كل شيء حتى لا نغيّر أي شيء ويضيف – خلال عمله كقاض– شاهد مئات الشبان في المحكمة قبل اقتيادهم إلى السجن، عادة ما يبررون إجرامهم بإلقاء المسؤولية على عاتق النظام القائم في إحدى

المرات تحدث مع شاب يقيم في إحدى ضواحي باريس، قال له إنه ضحية المجتمع، فأجاب: إن الكلمة أخيرة تعود دائما إليك لأنه لا يوجد قانون إلهي أو إنساني يلغي الإرادة والمسؤولية الفردية. وفي الأخير نصحه بقراءة كتاب المجرم الشاب" لجان جنيه".

ج /الرواية البوليسية:

إن كلمة «بوليس» مشتقة من اليونانية القديمة «بوليتيا»، وتعني في الأصل إدارة المدينة، وهي تشمل مجموع القوانين والقواعد التي يلتزم بها المواطن من أجل أن يسود النظام والطمأنينة والأمان، في المجتمع، وصارت الكلمة فيما بعد تعني مجموعة رجال منظمة مسلّحة مكلّفة أن تفرض احترام هذه النظم والقوانين، وكان نظام الشرطة متبعاً في مدن الفراعنة منذ أكثر من خمسة آلاف سنة. وبين اسم الشرطة واسم المدينة في اليونانية القديمة علاقة، إذ كانوا يسمّون المدن "تريبوليس" (طرابلس) أو "أكروبوليس" الموقع الشهير في أثينا، أو "هليوبوليس"مدينة الشمس، في ضاحية القاهرة ، وفي العصور الحديثة، فقدت الكلمة معناها المتعلّق بالمدينة، سوى أن الشرطة في النظام الفرنسي والنظم العربية المستوحاة منه كذلك، لا تعمل عموماً إلا في المدن، فيما تُسمّى قوى الأمن في خارج المدن: الدّرَك، وكان العرب اتّبعوا إنشاء قوة شبه عسكرية لحفظ النظام في المدن سموها: الشرطة. وفي لسان العرب:أشرطَ فلانٌ نفسَه لكذا وكذا، أي ... أعدّها، ومنه سُمِّي الشُرَط، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامةً يُعرَفون بها، الواحد شُرَطة وشُرَطيّ... ورجلٌ شُرَطيٌ وشُرْطي: منسوب إلى الشرطة، والجمع: شُرَطٌ، سُمّوا بذلك لأنهم أَعدّوا لذلك وأعلموا أنفسهم بعلامات.«وحين نقول في الصحف والإذاعات: رجال الشرطة، فلأننا قد لا نعرف أن جمع كلمة: شرطي، هو شُرَط، فعبارة رجال

الشرطة ليست عربية خالصة، بل إنها ترجمة حرفية لعبارة''Police Men '' الإنجليزية.

أما في **معجم:** اللغة العربية المعاصر فجاءت كلمة بوليس بمعنى الشّرطة ، الدَّائرة الحكوميَّة التي تُعنى بالمحافظة على النِّظام وتطبيق القوانين ومتابعة الجرائم ومنع حدوثها .

وقد جاء في معجم النقد الأدبي لتامين جويل وهربيرت ماري كلود في مادة الرواية البوليسية "إنها شكل روائي ظهر في القرن 19مع التطور الحضري للمدينة الأوروبية ،وتطور الشرطة ،وكذلك العلم الوصفي ،وكذلك التقنيات الجديدة للبحث بالإضافة إلى تقنيات السينما فهي غالبا ما تطرح لغز جريمة أو عدة جرائم للقتل"[13]،ويعرفها محمود قاسم بقوله "إنها قصة تدور أحداثها في أجواء قائمة بالغة التعقيد، والسرية تحدث فيها جرائم قتل أو سرقة ،أو ما شابه ذلك ،وأغلب هذه الجرائم غير كاملة ،لان هناك شخصا دائما يسعى إلى كشفها وحل ألغازها المعقدة"[14]،أما الكاتبة الفرنسية نتاليا الينا" فإنها ترى بأن الرواية البوليسية هي "لعبة تضاف إليها الآداب .لعبة تنمي قوى الملاحظة والفهم السريع والمنطق وتعلم القارئ أن يفكر بطريقة تحليلية ،وأن يفهم التكتيكات،والبراعة في التخطيط ،وهي كذلك أدب لأنه توجد هناك كلمات"[15]،ويعلق على هذا الرأي الكاتب "اداموف" بقوله انه لا يوافقها الرأي لأنها –الرواية البوليسية "إذا كانت لعبة فهي رفض للأدب ،لأنه لا يمكننا الجمع بين اللعبة والأدب"[16]

يذهب "فرانسوا ريفيار" إلى آن الرواية البوليسية هي "خيال يأخذ منابعه من الخيال الشعبي ثم تطور وفق طرق عقلية ، ومنطقية قصد شد القارئ

وتشويقه ،وذلك بواسطة لغة ليست بالمبتذئة ولا الراقية ولكنها لغة فولكلورية"[17]ويعرف "بول موران" الرواية البوليسية بقوله :"إنها تشدنا إليها وتفزعنا حتى النهاية لان دورها ليس سبر الأغوار ، ولكن تحريك الغرائز بواسطة حركة مضبوطة كحركة الساعة"[18]،ونلاحظ من خلال تعريف بول أنه ركز على الخصائص دون ذكر المضمون ،أما "فرانسوا فوسكا " فان له رأي في هذا المجال فهو يعرفها بقوله" إنها تتضمن مطاردة الإنسان أساسا وذلك قصد استخلاص خصائص أساسية"[19]

ويرى كلا من "بوالو" و "نرسجاك" أن الرواية البوليسية "لا تحدد بواسطة طرائقها فقط بل لابد من اعتبارات أخرى " كما ينتقدان تعريفات فانداين – بأنها وسيلة للتسلية – بقولهما "إن الرواية البوليسية بحصرها داخل إطار التسلية.. ولعل اختلاف وجهة النظر بشأن تحديد الرواية البوليسية يرجع أساسا إلى التركيز على عنصر منها دون الآخر – فروجي ميساك – يركز على اكتشاف الطرق المؤدية إلى بلورة الجوانب المظلمة في الرواية البوليسية حيث يقول:" إن الرواية البوليسية هي نوع مخصص قبل كل شيء لاكتشاف الطرق بواسطة وسائل عقلية، و ظروف دقيقة لحادث غريب. "[20]

بينما نجد (بول موران Paul MOREN) يركز على الجانب المفزع الجذاب منها دون أي اعتبار لتحليل نفسيات الشخصيات، فهي –الرواية البوليسية– عنده لعبة تتحرك وفق حركات مضبوطة كحركة الساعة: "نحن لا نرجو من الرواية البوليسية أن تكون رواية تحليلية تعتمد على جانب نفسي خاطئ أو صحيح وإنما يهمنا منها أن تشدنا إليها و تفزعنا حتى النهاية، لأن دورها ليس سبر الأغوار و لكن تحريك الغرائز بواسطة حركة مضبوطة كحركة الساعة. "[21]

أما (فرانسوا فوسكا FOSCA François) فينظر إليها باعتبارها مشكلا يطرح على القارئ من أجل تفكيك لغز، و يترتب على ذلك أن يعرف الكاتب كيف يطرح مشاكله بحيث لا تكون ثقيلة على القارئ، ومن هنا يذهب إلى تحديدها بقوله :" يمكننا تحديد الرواية البوليسية بشكل موجز وسريع بقولنا : إنها نص يتضمن مطاردة الإنسان أساسا : مطاردة يستعمل فيها التحليل الذي يعكس للوهلة الأولى قصة عديمة الفائدة، و ذلك قصد استخلاص حقائق أساسية منها ... وبدون هذا النوع من التحليل، تبقى الرواية التي تسرد مطاردة الإنسان مجرد رواية لا تمت بأية صلة للرواية البوليسية. "[22]

من خلال التعاريف السابقة نستنتج أن التعريف الأرجح والأقرب إلى هذا النمط هو تعريف "بوالو ونرسجاك" لأنهما لم يقتصرا فيه على الشكل بل تحدثا على المضمون أيضا ،إذ لا يمكن التنازل عن أحدهما.

النتائج:.

– لقد تطور معنى كلمة «بوليس» الأوروبية مع الزمن، وصارت تعني عبارة القصة البوليسية ذلك النوع من القصة أو الرواية التي تعالج قضية جنائية، يحاول التحقيق والأدلة الجنائية والمباحث أو المحقق الخاص (Private Detective) أن يفكّوا أحاجيّها وعقدها الغامضة لإماطة اللثام عن المجرم المتخفي، الذي حاول أن يخفي جريمته، بما يقرب من الجريمة الكاملة، وهذا النوع من الأدب مدني المواقع في الإجمال، وحين تكون الحادثة أو الجريمة في الريف، فذلك لإضافة تشويق عليها، فالمكان ليس مقر إقامة المحقّق المعتاد، وفي ذهابه إلى الريف شيء من التزويق الروائي الجذاب، الذي يحيط القصة بغموض مشوّق ومثير.

– ان تسمية الرواية البوليسية بالفرنسية ''Roman Policier'' تختلف في معناها قليلاً عن التسمية الإنجليزية "Detective Novel'' التي تعني رواية التحقيق الجنائي، إلا أن التسميتين تعنيان النوع الأدبي نفسه في الإجمال، وقد وُلدت في أدبيات النوع كلمة إنجليزية مختصرة "whodunit'' وهي دمج لعبارة''Who had done it'' أي: من فعلها؟ وقد صارت الكلمة اسماً لنمط خاص من الرواية البوليسية، لا يتناول سوى عقدة التحقيق فيمن ارتكب جريمة ما، والمبارزة التي تنشأ بين التحري والمجرم، أحدهما يحاول كشف الجريمة وفاعلها، والآخر يحاول إخفاءها أو تحويل النظر عن فاعلها إلى غيره

– بعد استعراض التعريفات السابقة لمختلف الأصناف الروائية التي تتداخل في بنيتها الفنية واللغوية ،يمكن مقاربة مفهوم الرواية البوليسية العام على النحو الآتي:

الرواية البوليسية هي متن سردي يشتغل على لغة وأحداث وشخصيات وأمكنة متداخلة ،تعنى بإثارة الألغاز بأنواعها والبحث عن حلولها، لمرافقة المتلقي طيلة عملية السرد التي تعتمد على الجمع بين المتناقضات من: الحب والقتل، الحقيقة والخيال، العقلاني و العجائبي،السياسي والرومانسي،ترتكز على الخيال الواقعي في إطار نثري يتميز بطول معين ويكون التركيز فيه على الجانب السّردي للأحداث عن طريق تحليل المشاعر النفسية للشخصيات.

الهوامش :

[11]عبد السلام المسدي، **تأسيس القضية الاصطلاحية**، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، دط1989،ص.07.

كلمة "اولوب" هي اختصار للعبارة السابقة، وتعني مختبر الأدب الممكنouvroir de littérature potentielle Oulop:

[2] لوران فيلر،**الرواية الفرنسية المعاصرة**،ترجمة فيصل الأحمر،منشورات مخبر الترجمة،جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر،مطبعة البعث،2004 ،ص.77 .

[3]لمرجع نفسه ،ص.77.

[4]لمرجع نفسه،ص.78.

[5]أياد نصار .**مقال نشر في المجلة العربية** شهر نيسان2011

[6] سورة المائدة،رواية حفص الآيات 27. 28. 29. 30. 31

*ذكرت قصة قابيل وهابيل في الإنجيل في سفر التكوين ،وقد ربطها أيضا فرانوا ريفيار بنشأة أدب الجريمة حين قال:إن ميلاد النص البوليسي متصل بظهور الإنسان لأول مرة، وسوف تتعرض الدراسة إلى الفكرة بشيء من التفصيل أثناء الحديث عن الجذور التاريخية للأدب البوليس.

[7] 1 morphologie du roman policiér. pp.12.13

[8] 2-Ibid.p12.13

[9] Ibid.p12.13

[10]فيصل الأحمر،**الرواية الفرنسية المعاصرة** مترجمة.ص.116

[11] روبير كورميي،**المحكي البوليسي في الرواية العربية**، ترجمة ميلود العثماني ،مختبر السرديات كلية اللغة والأدب العربي ابن مسيك ،الدار البيضاء،المغرب.ص.50.

[12] http://lahona.moheet.com/show_news.aspx?nid=23527&pg=8

[13] joelle gardes-tamine,claoude hurbert.**derection de critique littéraire** .ed.ceres,tunis.1988.p.270

[14]محمود قاسم .**رواية التجسس والصراع العربي** الإسرائيلي .نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.القاهرة 1990.ص49

[15] **الرواية البوليسية السوفييتية** .مجلة الطليعة الأدبية .العدد9 .نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة 1990.ص.19.

[16] المرجع نفسه .ص.50.

[17] -froncois rivier.**la fiction policier** europe.paris n 71.72.p8.

[18] roman policier .op.cit.pp.89.

[19] ibid.p104.

[20]- Ibid. PP. 8-9

[21]- Ibid. PP. 8-9

-Ibid. P. 104.

قائمة المصادر والمراجع:

– عبد السلام المسدي،**تأسيس القضية الاصطلاحية**، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، دط1989.

– لوران فيلر،**الرواية الفرنسية المعاصرة**،ترجمة فيصل الأحمر،منشورات مخبر الترجمة،جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر،مطبعة البعث،2004 .

[22]أياد نصار .**مقال نشر في المجلة العربية** عدد شهر نيسان2011

[22]سورة المائدة،رواية حفص الآيات 27. 28. 29. 30. 31.

morphologie du roman policiér.

الرواية البوليسية السوفييتية .مجلة الطليعة الأدبية .العدد9 .نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة ،مصر1990

[22] روبير كورميي،**المحكي البوليسي في الرواية العربية**، ترجمة ميلود العثماني ،مختبر السرديات كلية اللغة والأدب العربي ابن مسيك ،الدار البيضاء،المغرب.

محمود قاسم .**رواية التجسس والصراع العربي** الإسرائيلي .نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.القاهرة ،مصر1990.

[22] http://lahona.moheet.com/show_news.aspx?nid=23527

[22] joelle gardes-tamine,claoude hurbert.**derection de critique littéraire** .ed.ceres,tunis.1988

-froncois rivier.**la fiction policier** europe.paris